الكاتب: د/ عمر جبري
جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر2

عنوان المقال: **العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشرمة أنموذجا(1518م-1830م).**

البريد الالكتروني: amardjebri@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/07/31 تاريخ القبول: 2019/08/26 تاريخ النشر:2019/09/30

العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشرمة أنموذجا(1518م-1830م).

the military doctrine of the Ottoman army in Algeria, the model of the dafsharma(1518 - 1830).

-الملخص:

من المواضيع التي شغلت اهتمام الباحثين في التاريخ العثماني ككل، موضوع التجنيد الخاص بالفتيان الصغار النصارى أو المسلمين وهو ما يعرف باللغة التركية بنظام "الدوشرمة" وتطلق كذلك بلفظ الدفشرمة (DEVESIRME)، حيث استحدث هذا النظام العسكري استجابة للمطالب الماسة في أقاليم الدولة العثمانية لسد العجز الموجود في الجيش الإنكشاري، ان تحدثنا عن الجيش العثماني بصفة عامة فإننا يجب أن نتطرق الى خبايا هذا الجيش كذلك، من حيث منطلقات عقيدته العسكرية والتي تعني رؤية القيادة السياسية والعسكرية لما ينبغي عليه أن يكون النظام العسكري والحربي برا وبحرا، سواء من حيث الجاهزية القتالية أو الدفاعية حسب سياسة الدولة العثمانية ومراحل قوتها وضعفها سياسيا وعسكريا.

وتعتبر ايالة الجزائر العثمانية واحدة من بين أقاليم الدولة التي اعتمد فيها السلطان العثماني على عقيدة عسكرية واضحة، موجهة بداية من تعيين الحاكم العام الأول في الجزائر خير الدين بربروس برتبة بايلرباي على الجزائر(1518م-1543)، ما سيتبعه من تحصينات دفاعية واستراتيجيات وهجومية لصد العدوان الأوروبي على الجزائر، والإشكالية المطروحة هي ما مفهوم العقيدة العسكرية للجيش العثماني؟ وما أبعادها العسكرية والسياسية من خلال نظام التجنيد للصبيان النصارى والمسلمين الصغار على الجيش الإنكشاري بالجزائر ؟.

الكلمات المفتاحية: العقيدة العسكرية-الدفشرمة-التجنيد-ايالة الجزائر العثمانية.

Abstract:

المنارة للاستشارات

One of the topics that preoccupied researchers in Ottoman history as a whole was the subject of conscription of young Christian and Muslims boys or what is known as the Turkish language "dosharma". This system was also introduced in response to the pressing demands of the Ottoman Empire to fill the existing deficit. The army of the Incarnation, to talk about the Ottoman army in general, we must address the secretions of this army as well, in terms of the principles of military doctrine, which means the vision of the political and military leadership of what should be the military and military regime by land and sea, both in terms of combat readiness And defense policy by the Ottoman Empire and the stages of its strength and its weakness politically and militarily.
The Ottoman Empire of Algeria is one of the regions of the Ottoman Empire where the Ottoman Sultan was adopted on a military doctrine, which was directed initially from the appointment of the first ruler of Algeria, Khairuddin Barbaros, to the rank of Baylrabi on Algeria (1518-1543), which will be followed by defensive fortifications and offensive strategies to repel the European aggression on Algeria, and the problematic question is what is the concept of the military doctrine of the Ottoman army? What are its military and political dimensions through the recruitment system for young Christians and Muslims in Algeria?.

Keywords:
Military Doctrine - Al-Dabsharma- Recruitment - Eyala of Ottoman Algeria.

1-العقيدة العسكرية ومفهومها العام:

عرفت العقيدة العسكرية بمفهومات مختلفة ومنها الرؤية السياسية للقيادة العسكرية في الجيش وما ترغبه أن يكون سواء في مجال التجنيد الذي نحن بصدد التحدث عنه من خلال نظام "الدفشرمة" في العهد العثماني بالجزائر، أو التكوين والتجهيز القتالي والحربي، وتشتق العقيدة العسكرية من الفكر الإستراتيجي فهي التي تحدد طرق الفعل العسكري، كما عرفت العقيدة العسكرية على أنها جميع السياسات والمبادئ التي توجه من خلالها الجيوش المقاتلة

المنارة للاستشارات

في السلم والحرب(1)، لا يعني هذا بأن جميع الدول تعمل بمفهوم العقيدة العسكرية بل هنالك من الدول من تعمل بمفهوم السياسة العسكرية(*).

أما العقيدة العسكرية للجيش العثماني فيمكن أن نلاحظها من خلال كيفية التوظيف الحسن للجيش العثماني في تسيير الحرب والسلم معا، التي يعرفها "هيدل هارت" بقوله:(**هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية، لتحقيق الأهداف السياسية**)(2) ، ومن مرتكزات العقيدة العسكرية للجيوش العثمانية البعد الزماني والمكاني وتوجها السياسي والديني مع مراعاة المجال الجغرافي أيضا، ما يعني تأسيس دولة عثمانية اسلامية سنية بسياسة عسكرية تابعة مباشرة للخلافة المركزية باسطنبول(3).

2-نظام الدفشرمة والتجنيد ودوره في ضبط عقيدة الجيوش العثمانية:

تتردد مفاهيم غير صحيحة في التاريخ العسكري لعقيدة الجيش العثماني من طرف بعض الباحثين حول قضية عدم تجنيد المسلمين كمتطوعين في الجيش الإنكشاري، على هذا الأساس يفهم بأن التجنيد اقتصر فقط على الصبيان الأسرى المسيحيين في العقيدة العسكرية للجيش، لكن هنالك استثناءات ذكرت لنا بالتفصيل في فقرة تجنيد الفتيان في موسوعة الإسلام الموثوقة، خاصة وأن أهل القرى والمداشر في أقاليم الدولة العثمانية كانوا يطلبون تجنيد أبنائهم في الجيش العثماني أيضا(4) بحيث كان تجنيد الفتيان يتم في كل مرحلة معينة يحتاج اليها الجيش العثماني اليهم، في بعض الأحيان تلجأ الدولة العثمانية الى تجنيد الصبيان من منطقة الأناضول كذلك ويعتبر المهندس المعماري المشهور في الدولة العثمانية "سنان باشا" واحدا من بين من جندوا من وسط منطقة الأناضول في الدولة العثمانية(5)، الذي يقول فيه الألماني "هـ-كلوك "أستاذ العمارة والهندسة المعمارية في جامعة فيينا بالنمسا:(**ان سنان باشا يتفوق فنيا على مايكل أنجلوا صاحب أكبر اسم فني في الحضارة الأوروبية**)(6).

هذا ما يدل على ان نظام تجنيد الصبيان له أسس ومبادئ بحيث اسندت الدولة مهمة التجنيد في الجيش العثماني للجنة مختصة من القادة والساسة في الدولة، يتميز أعضائها بفهم جيد لمعالم الوجه بحيث أنهم كانوا قادرين على تقييم الإمكانيات التي يتمتع بها كل صبي مجند وهو ما يعرف باللغة الأجنبية بـ:"فيزيونومي" (Physiognomy)، فلم يكن يسمح بتجنيد الطفل الوحيد في الأسرة مع ضرورة وجود رضا جماعي لسكان المناطق التي يجندون منها

المنارة للاستشارات

الصبيان، كذلك فان تجنيد الصبيان يكون وفق الاحتياجات المهنية والحربية في الدولة من صناع وحرفيين لتشييد القلاع والحصون وبناء الأساطيل الحربية، أو كمجندين في المعارك القتالية للجيش الإنكشاري، تعتبر المجموعة الملكية للمهندسين المعماريين التي تتولى أعمال بناء القصور والحصون والقلاع الحربية من بين تشكيلات الدفشرمة أيضا(7).

وقد تكونت فرق النظام العسكري الجديد للعثمانيين بفضل عملية "الدفشرمة" أو"الدوشرمة" Devsirme، معناها اللفظي "يجمع" أو "يقطف" و هي عملية جمع الصبية المسيحيين وقطفهم لتربيتهم تربية عسكرية إسلامية بعيدا عن الأهل والوطن، مما يجعلهم عند الالتحاق بالعمل العسكري (الجهاد)، لا يعرفون أبا لهم غير السلطان ولا حرفة لهم غير الجهاد في سبيل الله، حيث كان شعار هذه الفئة المجندة من الجنود الإنكشاريين:(**السلطان أبونا والثكنة مسكننا والإسلام ديننا**)(8) ، يلتحق هؤلاء الصبية بالمدارس العسكرية في سن مبكرة، تتراوح ما بين 10 و 15 سنة وأحيانا أقل من ذلك بكثير، مما يجعلهم سريعي الذوبان والإنصهار في النهج الإسلامي العثماني من جهة، في العقيدة العسكرية للجيش الإنكشاري من جهة ثانية، بحيث يدربون في البداية على مختلف الأعمال المدنية وعلى رأسها البستنة، ولا يبدأ تدريبهم أبدا على الأعمال العسكرية إلا في سن 12 وأطلقت عليهم تسمية "عجمي أوغلان"، أي الصبية الأجانب أيضا(9).

وكانت عملية "الدفشرمة" تتم كل خمس سنوات ثم تقلصت الفترة إلى ثلاث سنوات ثم إلى سنتين، ثم أصبحت تتم في كل سنة، يجمع الصبية من مختلف المناطق المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية وخاصة أوروبا الشرقية، كاليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، بلغاريا، البسنة والهرسك وأرمينيا والبلقان، لقد كان التجنيد في البداية يشمل الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام والعبيد وأبناء الشهداء من الأتراك والأطفال المشردين واليتامى في الأراضي المفتوحة من طرف الدولة، لقلة أعداد هؤلاء وحاجة الدولة للمزيد من الجند اتجه الحكام العثمانيون بقوة إلى عملية "الدفشرمة" في بعض السنوات(10).

وتخرجت أول دفعة من نظام الدفشرمة حوالي عام 1335م في عهد أورخان ابن عثمان الأول، لمباركتها عرضت على الشيخ "حاجي بقطاش"، الذي باركها بوضع يده على رأس أحد الجنود داعيا للجيش الجديد بالنصر المبين، تبركا به أمر السلطان بإلباس الجندي الإنكشاري قلنسوة من الصوف الأبيض تتدلى من وراءه رمزا لكمّ الشيخ حين تدلى على رأس الجندي عند مباركته،

المنارة للاستشارات

هذا الشيخ هو الذي أطلق اسم "يني جيري"(*)أي الجيش الجديد على الجيش، قد حورت العبارة أثناء تداولها في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية إلى "إنكشاري"، وتبركا بهذا الشيخ بنيت أول ثكنة للإنكشارية قرب ضريحه، ومنذ القرن 16 م أصبح ارتباط هذه الفرقة بالطريقة البقطاشية رسميا، حتى أنه كان يقيم في ثكناتهم ثمانية من الطرقيين للقيام بالصلوات الخمس بالمجندين، كما كانوا يسيرون في الاحتفالات الرسمية أمام آغا الإنكشارية ويرددون الأدعية(11).

وإذا كان السلطان "أورخان" هو مؤسس فرقة الإنكشارية فإن ابنه وخليفته، السلطان "مراد الأول"(1362م- 1389م)، هو صانع قوانينها وتنظيماتها العسكرية، يضم قانون السلطان مراد الأول الذي ضبط سلوك أفراد هذه الفرقة مما جعلها، لفترة طويلة عماد الدولة العثمانية 14 مادة أسست العقيدة العسكرية للجيش الإنكشاري وهي(12):

الطاعة التامة لقادة الجيش-وحدة الصف -البعد عن البذخ وعن كل ما يشين الإنكشاري-الإرتباط التام بالشريعة الإسلامية-عدم قبول غير المجندين عن طريق "الدفشرمة"-خصوصية الإعدام بالنسبة للإنكشاري-الترقية حسب الأقدمية-لا يعاقب الإنكشاري إلا من طرف قائده-يجب على الإنكشاري أن يحلق ذقنه لأن اللحية من حق الأحرار فقط-منع الزواج على الإنكشاري-لا يحق للإنكشاري الابتعاد عن الثكنة-لا يجوز للإنكشاري احتراف أي مهنة-يمضي الإنكشاري أوقاته في احتراف التدريب على فنون القتال-يحال الجندي الإنكشاري المعاق على التقاعد مباشرة(13).

تجدر بنا الإشارة الى أن استمرار الدولة العثمانية بالعمل بنظام "الدفشرمة" لترسيخ عقيدة عسكرية واحدة في الجيش العثماني قد تواصل الى غاية عام 1676م، تاريخ إلغاء نظام الدفشرمة في عهد السلطان "محمد الرابع" (1641- 1687م)، ليحل محله نظام التجنيد عن طريق التطوع، الذي يخضع عادة للكثير من الإغراءات المادية والأدبية، ففي عام 1568 م سمح لأبناء الإنكشارية المتقاعدين، بالدخول في سلك الإنكشارية، في عام 1594م، وسمح للعناصر المسلمة بالدخول في النظام ولا يشترط في ذلك سوى اللياقة البدنية والتطوع، بذلك بدأ نظام "الدفشرمة" يفقد وزنه إلى أن توقف العمل به نهائيا.

من خلال المقاربة التاريخية التي قمنا بها يمكننا القول بأن جيوش العالم تضعف ويختل نظام عقيدتها العسكرية بدخول عناصر أجنبية ضمن صفوفها لكن ما حدث للجيش

المنارة للاستشارات

لإنكشاري عكس ذلك تماما، فإن الضعف بدأ يدب في أوصال هذا الجيش الإنكشاري وفي عقيدته العسكرية، بدخول العناصر المحلية إلى تشكيلات هذه المؤسسة العسكرية ما زعزع هذا الجيش، الإشكالية المطروحة هي: ما دور نظام التجنيد(الدفشرمة)كعقيدة عسكرية على الجيش العثماني في الجزائر(1519م-1830م)؟.

3-العقيدة العسكرية للجيش العثماني في الجزائر من خلال نظام الدفشرمة (1519م-1830م):

لقد حافظت الجزائر خلال العهد العثماني على صبغتها العسكرية لتواجه الأخطار الخارجية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، حيث اعتمد الجيش العثماني على نظام القوات البرية والبحرية، الجيش البري مثلته القوات النظامية من فرق الأوجاق التي يتصدرها الجيش الإنكشاري والجيش الإحتياطي الغير نظامي الذي يستدعى في حالة الحرب فقط، مثل قبائل المخزن والكراغلة وأما بالنسبة للبحرية الجزائرية فهي مصدر من مصادر الدخل الوطني بفضل نظام الإتاوات المفروض على السفن الأوروبية، وحاجز منيع في وجه الأساطيل الأوروبية المعتدية على الجزائر بما يعرف مفهوم القرصنة البحرية، حيث أجمع العديد من المختصين والمؤرخين والسفراء الغربيين على أن ايالة الجزائر العثمانية كانت جمهورية عسكرية بامتياز في تلك الفترة(14).

لعل أهم سمة ميزت الوجود الجيش العثماني في الجزائر هو الصراع السياسي-العسكري بين طائفة الجيش البري والقوات البحرية، مع هيمنة سياسة الجيش المطلقة في تسيير شؤون البلاد السياسية والعسكرية والإدارية والإقتصادية(15)، رغم أن المتتبع لدور الجيش العثماني لا ينكر جهوده الكبيرة في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر، من خلال رسمه للحدود الشرقية والغربية من واد ملاك الى واد ملوية، اضافة الى تقسيمه للجزائر اداريا الى بايلكات (الشرق والغرب والوسط ودار السلطان)، مع تمكن الجيش كذلك من طرد التحرشات الحدودية للدولة الحفصية والمرينية في فترة توسيعه للحدود، قيام الجيش بإنعاش الخزينة بالضرائب المفروضة على الرعية وغنائم الجهاد البحري كذلك، القضاء على التمردات والثورات الداخلية كثورة الكراغلة عام(1629م-1633م)، ما ساهم في الحفاظ على الإستقرار السياسي للجزائر، كون العثمانيين اعتبروا بمثابة صمام أمان للجزائر(16).

المنارة للاستشارات

يعتبر القائد عروج(*)أول من قام ببناء التحصينات الدفاعية العسكرية في ربوع المناطق الساحلية التي فتحها بالجزائر، فشيد بذلك حامية عسكرية في شرشال مكونة من مائة جندي وأخرى بقلعة بني راشد أوكل مهمة قيادتها لأخية اسحاق لتكون أيضا مركزا للدعوة خلال فتحه لمدينة تلمسان، ما ساهم في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر في اطار استراتيجيات عسكرية محكمة، اعتمدت على عنصر الإستحكامات الحربية(17)، أما أخوه خير الدين بربروس فهو أول بايلرباي على الجزائر وإفريقيا(1519م-1534م) فبعد عجزه عن طرد الإسبان من السواحل الغربية الجزائرية، فكر في الحاق الجزائر بالدولة العثمانية عندها طلب من السلطان سليم الأول بأن يمده ب:2000 جندي انكشاري وسلاح المدفعية البحرية، من أجل استرجاع المدن الساحلية المحتلة وإخضاع القبائل المتمردة على السلطة العثمانية، لاسيما القبائل الواقعة في غرب البلاد(18).

حيث لبى السلطان سليم الأول(1512م-1520م) مطلب خير الدين بربروس، ليفتح أبواب التجنيد في الجيش العثماني بالجزائر منذ عام 1518م ليصل الجنود المتطوعون في الجيش الى أربعة ألاف(4000)جندي انكشاري، لتواصل بعدها السلطة العثمانية تطبيق سياستها العسكرية من خلال نظام التجنيد من الأراضي العثمانية في الجزائر، مطبقة بذلك عقيدة تختلف عن عقائد الشعوب العسكرية التي تعتمد على تجنيد أبناء الوطن للدفاع عنه، حيث التزم العثمانيون بجلب المجندين من المشرق العربي من خلال ارسال بعثات لتجنيدهم، حيث كان للجزائر مجموعة من الوكلاء في مختلف الموانئ المشرقية لتجنيد الجنود(19).

ذكر لنا أحد الباحثين حول سياسة عقيدة التجنيد في الجيش العثماني بالجزائر وبشأن هذه المسألة يقول:(**ان الجزائر كانت تملك مركزا بأزمير يطلق عليه "الخان"، يتكون من العديد من الغرف بعضها أرضي والأخر علوي، فيه مسجد ومخازن ويشرف على ادارته وكيل يعينه الباشا في الجزائر، ويسمى باش دائي أو باش دايي ويعمل تحت أوامره عدد من الموظفين**)(20) ، حيث أوكل لهؤلاء الموظفين مهمة التجنيد بالجزائر فكانوا لا يقيدون في سجلات التجنيد إلا العناصر التركية المسلمة في العقود الأولى من حكم الدولة العثمانية، فكان الجنود المجندون يتمتعون بأخلاق عالية وسمعة طيبة وقدرة كبيرة على حمل السلاح، سواء جيء بهم من منطقة الروملي أو الأناضول(21)، ولم يكن يسمح للوكلاء الجزائريين من

المنارة للاستشارات

تجنيد الجنود العثمانيين في الولايات العربية المختلفة، إلا بعد موافقة السلطان بعد اصداره لفرمان يخول بموجبه حرية القيام بهذه المهمة العسكرية(22).

كما تجدر بنا الإشارة الى ان سياسة التجنيد في الجيش دفعت ببعض الوكلاء الجزائريون الى استعمال أسلوب الدعاية والإغراء لجلب عدد كبير من الأجناد العسكريين، من خلال وعدهم بالحصول على الثروة الهائلة والحياة السعيدة التي تنتظرهم في الجزائر، عندما يصل هؤلاء المجندين الى الجزائر يوزعون في فرق عسكرية تعرف باسم "الأوجاق" أي الموقد الذي يجتمع عليه الجنود الأتراك، مشكلين بذلك نواة الجيش الإنكشاري الجزائري الذي لا يختلف كثيرا عن الجيش الإنكشاري العثماني في تنظيمه وتدريبه(23)، ويتم تقييد أسماء المجندين الوافدين الى الجزائر في سجلات جرايات الجند، ويوضعون في ثكنات العسكرية بعد أن تمنح لكل واحد منهم ملابس محددة فسروال الجندي الإنكشاري مصنوع من القطن، وصدرية وحزام أحمر ومعطف وشاشية وبرنوس وغطاء وسلاح ممثل في السيف أو اليطغان وبندقية ومسدسين(24)، مقابل مطالبة الجندي بتسديد ثمن السلاح الذي استلمه(25).

***التنظيم العسكري والترقية في نظام الدفشرمة بالجزائر العثمانية:**

يتكون الجيش العثماني المجند في الجزائر من فرقتين هما: الفرقة الأولى من الإنكشاريين وهم الجيش النظامي الذي يتفرع الى فرق المشاة والمدفعية(الطوبجية)ويظم الأفراد المجندين من الولايات العثمانية المشرقية، لينظم اليه فيما بعد الكراغلة أو المولدون(*)، أما الفرقة الثانية في الجيش فهي من الجنود المحليين من الجزائر كفرق الزمالة وقبائل المخزن والدواوير والمكحلية حيث كان أفراد هذه الفرقة يضعون أنفسهم تحت تصرف السلطة العثمانية كلما احتاجت اليهم(26).

ويقدر عدد القوات البرية حسب المصادر الفرنسية التي وردت عن الضابط "هولن"(HULIN) عام 1802م بأربعة عشر ألف جندي تركي وكرغلي، و ثلاثة ألاف فارس عربي مع خمسين الى ستين ألف من سكان القرى والمدن، لكن يخالفه في ذلك كل من القنصل الفرنسي تانفيل (THAINVILLE)والجاسوس بوتان(BOTEN) في عدد القوات البرية(27)، فمن الصعب تقدير كل هذه القوات في ظل الظروف الصعبة التي عرفها الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي عام 1830م.

المنارة للاستشارات

تم تقسيم الأوجاق في الجزائر الى عدد من الكتائب أو الأورطة البالغ عددها 424 والتي تنقسم بدورها الى السفرات والسفرة هي الفرقة المشكلة في الغالب من 16 جندي انكشاري(28)، كما هو معمول به في الدولة العثمانية كذلك حيث يبدأ الجندي الإنكشاري عمله برتبة "يولداش" وهي كلمة تركية تعني رفيق الطريق، بعد انقضاء ثلاثة سنوات من الخدمة العسكرية يرتقي الجندي الى رتبة "أسكي يولداش" أي الجندي القديم، ثم تأتي بعدها رتبة "باش يولداش" ليشرف المجند على فرقة عسكرية يتراوح عدد أفرادها ما بين 16 و 20 جندي، ثم يترقى المجند الى رتبة "أوده باشي" أي ملازم أول وهو المسؤول عن فرقة عسكرية يتراوح عدد أفرادها ما بين 10 الى 20 جندي انكشاري(29)، ثم تأتي رتبة "البولكباشي" أي نقيب في الجيش وهو رئيس فرقة عسكرية، ثم تأتي رتبة "آيا باشي" أي رائد في الجيش العثماني والذي يعمل مباشرة تحت أوامر الداي من خلال نقل أوامره وتعليماته الى الجنود الإنكشاريين اضافة الى تكلفيه بمراقبة الأسرى وحراسة الأسطول البحري، لتأتي رتبة "الكاهية" أي عقيد في الجيش العثماني وهو يشرف على مجموعة من الضباط الذين يعينون في قصر الداي، لتأتي رتبة "الآغا" أي جنرال في الجيش وهو القائد الأعلى للقوات البرية(30).

أما الترقية في الجي الإنكشاري فقد كانت تتم كل ثلاث سنوات من الخدمة في الجزائر وذلك بمراعاة مبدأ الأقدمية أي حسب تسجيل الجنود في سجل الجراية، والانضباط والكفاءة والتفاني في أداء الواجب العسكري، كان الجندي الإنكشاري يقضي السنة الأولى من الخدمة في الحامية والسنة الثانية يقضيها في الفرق العسكرية أو المحلات(*)الى الأرياف لجمع الضرائب وإخماد الحكات التمردية لبعض القبائل ويشارك المجند في الحملات العسكرية التي تشنها السلطة الحاكمة على الدول المعادية للجزائر(31)، أما في السنة الثالثة فيأخذ الجندي عطلة يسمح له بممارسة التجارة أو الفلاحة أو الانضمام الى الأسطول البحري كذلك، ما سبب نشوب الكثير من الحروب الداخلية بين طائفة رياس البحر والإنكشارية في الجزائر.

من بين مهام الجيش الإنكشاري في الجزائر الدفاع عن الحدود البرية والبحرية لها وضمان الأمن الداخلي وجمع الضرائب أيضا، لكن الجيش الإنكشاري بالجزائر أصبح طرفا سياسيا في بعض الفترات من خلال عزله وتعيينه للدايات، ما ساهم في ضعف دوره العسكري بسبب عدم التزامه بصلاحياته العسكرية وتدخله في المسائل الإدارية والسياسية، حيث أثبتت

المنارة للاستشارات

الدراسات التاريخية الحديثة في الجزائر بأن الجيش الإنكشاري كان من بين أهم أسباب انهيار الحكم العثماني في الجزائر عام 1830م(32).

أما عن أسباب تدهور نظام الدفشرمة للجيش الإنكشاري في الجزائر فهذا يعود الى عدة عوامل من أهمها الأوضاع الاجتماعية التي كان يعيشها هذا الجيش من خلال انتقالهم من حالة العزاب الى حالة المرتبطين عائليا ما جعل من الثكنة العسكرية سوى مصدرا لتحصيل الرزق فقط، بهذا بدئوا يتخلون عن دورهم العسكري(33)، اضافة الى ممارستهم للعديد من الأنشطة الزراعية والتجارية وعزوفهم التدريجي عن الجيش البري وانخراطهم من الجيش البحري كذلك، بسبب كثرة المغريات المالية في الجهاد البحري من أموال الأسرى والحماية البحرية، اضافة الى قلة عدد المجندين من المشرق الى الجزائر ومخلفات الطاعون الذي ضرب الجزائر والثكنات العسكرية للجيش وتسبب في وفاة العديد من الجنود الإنكشاريين(34).

4-استنتاج وتقييم: من خلال المقاربة التاريخية التي قمنا بها في فصول هذا البحث نستنتج ما يلي:

*نجاح العقيدة العسكرية للجيش العثماني من خلال نظام التجنيد(الدفشرمة) في تطوير المؤسسة العسكرية بالجزائر في المراحل الأولى من تأسيسه(مرحلة القوة).

*تمكن الجيش المجند من ابراز قوة التنظيم والتكوين والترقية في العقيدة العسكرية من خلال قدرته على تثبيت الحكم العثماني ورسم الحدود البرية.

*أدى الصراع السياسي والعسكري على السلطة والحكم في عهد الدايات الى تراجع دور الجيش وأهدافه ما ساهم في زعزعة المؤسسة العسكرية بالجزائر.

*لعب الجيش العثماني بالجزائر دورا هاما في تحصيل العائدات المالية لخزينة الدولة المركزية باسطنبول.

*أدى نظام التجنيد بالتطوع والسماح بالزواج للمجندين من اختلال أهداف الجيش العثماني وانهياره.

5-الإحالات والهوامش:

(1) حوسين بلخيرات، <<التحولات الجيو-سياسية والعقيدة العسكرية للجيش الجزائري>>، مجلة دراسات وأبحاث عربية، السنة 2018،

المنارة للاستشارات

العدد 03، المجلد 10، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوزيان عاشور، الجلفة، ص 195.

(*) السياسة العسكرية: هي التي تبنيها العقيدة العسكرية وهي المرشد لها مع ضرورة الإنسجام والتوافق بينهما، في التوجه العقائدي للدولة، أنظر: جي جي فيبيجر، مبادئ الإستراتيجيات العسكرية، ترجمة رمضان فاضل، مكتبة الجيزة، القاهرة، 2013، ص ص 11-12.

(2) ليدل هارت، الإستراتيجية العسكرية وتاريخها في العالم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1982، ص 399.

(3) نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية(1516م-1574م)، ترجمة يوسف عطا الله، دار الفرابي للنشر، بيروت، لبنان، 1988، ص 13.

(4) ايلبير أورتايلي، اعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة بسام شيخا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012، ص 29.

(5) نفسه، ص 29-30.

(6) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج 02، ط 01، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1993، ص 381، وأنظر كذلك: نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، <<المعماري العثماني سنان باشا(1489م-1588م)، مجلة جامعة تكريت، السنة 2010، العدد 02، المجلد 17، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، العراق، ص 234.

(7) أحمد أق كوندوز وسعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة ثلاثمائة وثلاثة سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، مكتبة عمرو توران، اسطنبول، 2008، ص 253.

(8) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص 35.

(9) محمد جميل بيهم، فلسفة التاريخ العثماني-أسباب انحطاط الإمبراطورية العثمانية وزوالها، مكتبة صادر للنشر، بيروت، ببنان، 1954، ص 11.

(10) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط 01، تحقيق احسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981، ص 207.

(*) يني جيري: أي العسكر الجديد وهو جيش من المشاة أسس في عهد السلطان أورخان عام 1326م لتتخرج الدفعة الأولى عام 1335م كانت نواته الأولى من أهل الفتوى في الأناضول،

المنارة للاستشارات

اعتمد على أبناء النصارى من البلقان بعد تتريكهم(جعلهم أتراك) عقيدة ومذهبا ودينا، كان جنوده من العزاب ليسمح لهم بالزواج في عهد سليم الأول بشرط التقدم في السن، قام السلطان محمود الثاني بإلغاء هذا النظام عام 1826م في الموقعة الخيرية، أنظر: أحمد السعيد سلمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1979، ص 31.

(11) عبد العزيز الشناوي، نفسه، ص 38.

(12) خليفة حماش، <<تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني>>، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، السنة 2003، العدد 02، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسنطينة، ص ص 30-31.

(13) N. WEISSMANN, Les janissaires Etude de l'organisation militaire des ottomans, p. 59.

(14) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، ترجمة اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 42.

(15) جوون ب وولف، الجزائر وأوروبا(1500م-1830م)، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 112.

(16) Dany Jean, les registers de soldes des janissaires conserves a la B.N.A, in R.A, N 61, 1920, p. 221.(*) عروج(ORUC): هكذا يسميه أغلب المؤرخين والباحثين بينما تسميه المصادر العثمانية أوروتش بإدغام العين، للمزيد أنظر: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة وتعليق محمد دراج، ط 02، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 21.

(17) نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها حتى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 79.

(18) أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية(1519م-1830م)، ط 01، دار الكتاب العربي للنشر، الجزائر، 2010، ص 13.

(19) N. WEISSMANN, op.cit, p. 59.

(20) خليفة حماش، المرجع السابق، ص 31.

المنارة للاستشارات

(21) M. COLOMBE, <<Contribution a l'étude du recretement de l'Odjaq d'Alger dans les dernieres années de la regence d'Alger>>, R.A.N 68-87, p.p. 171-172. (22) W. ESTERHAZEY, De La Domination Turque dans l'ancienne régence D'Alger, Paris, (23)1840, p. 231. DE PARADIS, op.cit, p. 05.

(24) P. Boyer, La Vie quotidienne à Alger, p. 127.

(25) DE PARADIS, IDEM, p. 57.

(*) المولدون: هم الأبناء المولودون من أباء أتراك وأمهات جزائريات.

(26) Mémoire sur Alger par le GL, Hulin an XI in mémoires et documents, Algerie(1790-1827), T 11, Archives du ministére des relations extérieures, France.

(27) Mémoire de M.de Thainville 1809, mémoires et documents, Algerie(1790-1827), AR. M.R.E. France. (28) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 17-18.

(29) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 18.

(30) وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زبدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 56.

(*) المحلات: هي فرق عسكرية ترسل من مدينة الجزائر مركز السلطة، الى البايلكات الثلاثة وكانت المحلات تخرج الى الأرياف كل سنة مرتين، في فصلي الربيع والخريف لمساعدة البايات على جمع الضرائب من القبائل ثم تعود الى حامياتها في الجزائر.

(31) أرزقي شويتام، نفسه، ص 20.

(32) عن نهاية الحكم العثماني ودور الجيش راجع: أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800م-1830م)، رسالة ماجيستار، جامعة الإسكندرية، 1988.

(33) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث المشرق العربي(1516م-1922)، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1980، ص 114.

(34) N. WEISSMANN, op.cit, p. 02.

6-ترتيب الهوامش والإحالات:

أ/المصادر المعربة:

المنارة للاستشارات

-بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة وتعليق محمد دراج، ط 02، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زبدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

-شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، ترجمة اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

-فريد بك محمد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط 01، تحقيق احسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.

ب/المصادر الأرشيفية:

-Dany Jean, les registres de soldes des janissaires conserves a la B.N.A, in R.A, N 61, 1920.

-M. COLOMBE, <<Contribution a l'étude du recretement de l'Odjaq d'Alger dans les derniers années de la régence d'Alger>>, R.A.N 68-87.

-Mémoire de M.de Thainville 1809, mémoires et documents, Algerie(1790-1827), AR. M.R.E. France.

-Mémoire sur Alger par le GL, Hulin an XI in mémoires et documents, Algerie(1790-1827), T 11, Archives du ministère des relations extérieures, France.

-W. ESTERHAZEY, De La Domination Turque dans l'ancienne régence D'Alger, Paris, 1840.

ج/المراجع الأجنبية:

-N. WEISSMANN, Les janissaires Etude de l'organisation militaire des ottomans.

-P. Boyer, La Vie quotidienne à Alger.

د/المراجع العربية:

-الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

المنارة للاستشارات

-أورتايلي ايلبير، اعادة استكشاف العثمانيين، ترجمة بسام شيخا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012.

-ايفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية(1516م-1574م)، ترجمة يوسف عطا الله، دار الفرابي للنشر، بيروت، -لبنان، 1988.

-بهم محمد جميل، فلسفة التاريخ العثماني-أسباب انحطاط الإمبراطورية العثمانية وزوالها، مكتبة صادر للنشر، بيروت، ببنان، 1954.

-سلمان أحمد السعيد، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1979.

-شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية(1519م-1830م)، ط 01، دار الكتاب العربي للنشر، الجزائر، 2010.

-شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800م-1830م)، رسالة ماجيستار، جامعة الإسكندرية، 1988.

-عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها حتى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث المشرق العربي(1516م-1922)، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1980.

-فيبيجر جي جي، مبادئ الإستراتيجيات العسكرية، ترجمة رمضان فاضل، مكتبة الجيزة، القاهرة، 2013.

-كوندوز أحمد أق و أوزتوك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة ثلاثمائة وثلاثة سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، مكتبة عمرو توران، اسطنبول، 2008.

-مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج 02، ط 01، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1993.

-هارت ليدل، الإستراتيجية العسكرية وتاريخها في العالم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1982.

-وولف جوون ب، الجزائر وأوروبا(1500م-1830م)، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

المنارة للاستشارات